

2

الذكاء والتفكير الإبداعي
لدى الطفل

2

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

أولاً: تعريف الذكاء

إن الدراسات الحديثة التي أجرتها هيئة الطفولة الدولية " اليونيسف " ومنظمة التربية والعلوم التابعة للأمم المتحدة " اليونسكو " تؤكد أن 80٪ من ذكاء الطفل وقدراته العقلية تتشكل قبل سن الثامنة ، و 50 ٪ منه يتشكل قبل سن الرابعة . مما يجعل أقل مجهود يبذله المحيطين بالطفل يتسبب بدرجة كبيرة في تنمية عقل وخيال وذكاء الطفل مما يساعد في تنمية مهاراته الإبداعية .

ولكن دعونا أولاً أن نتعرف على معنى الذكاء .

من المتعارف بأن الذكاء هو القدرة على مواجهة الصعاب، ومهارة التكيف مع الظروف الطارئة، ومن ثم حل المشاكل التي تعترض طريق الفرد . ومن ثم يرتبط المفهوم التقليدي للذكاء، بأنه القدرة على التفكير، والاستنتاج

الفصل الثاني

المنطقي، والتوهج العقلي، والألمعية، والقدرة على خزن المعلومات، والتوصل إليها، حتى أن كلمة "انتيليجينسي" (أي ذكاء) تعني في الولايات المتحدة الأمريكية، جهاز أو وكالة الاستخبارات العسكرية والسياسية الأمريكية، وهو الجهاز الذي يجمع المعلومات، ويخزنها لأجل استعمال لها وشيك.

ثانياً: محاور الذكاء الثلاثة

مما تقدم نفهم أن الناس تعودوا أن يربطوا الذكاء، بالنشاط العقلي. وقد راجت في الغرب فكرة قياس الذكاء على أساس قياس قوة هذا النشاط. ولذلك كان الـ"آي. كيو" عندهم، هو نسبة ذكاء الفرد الى متوسط الذكاء في المجتمع. أما بالنسبة للأطفال فيأخذون بالحسبان العمر الزمني للطفل، مقارنة بعمره العقلي. وقد أرسيت مدرسة "ستافورد - بينيه" قواعد نظام يعتبر أن معدل ذكاء الفرد في المجتمع هو 100، وأن كل من يملك ذكاء فوق الـ 100 يعتبر ذكياً. وآلية قياس الذكاء، هي امتحانات عادية بورقة وقلم، تقيس القدرة العقلية للفرد، اعتماداً على ثلاثة محاور أساسية هي القدرة على الحساب، المنطق، والبراعة اللفظية.

ولكن هنالك نظريات حديثة موجودة على الساحة التربوية ومن أهمها نظرية الذكاءات المتعددة لهوارد جاردنر وتحدى المفهوم التقليدي للذكاء بوصفه القدرة العقلية العامة وعدد عالم النفس المدعو "هوارد جاردنر"، وهو أستاذ في جامعة هارفارد، سبعة أنواع من الذكاء (تاركا الباب مفتوحاً للزيادة). وعرف الذكاء بأنه مجموعة من القدرات المستقلة الواحدة عن الأخرى، التي يمتلكها الأشخاص، في مجالات كثيرة.

نظرية الذكاءات المتعددة لـ " هوارد جاردنر "

أولاً - الذكاء اللغوي Linguistic intelligence

ثانياً - الذكاء المنطقي الرياضي Logical-mathematical intelligence

ثالثاً - الذكاء الفراغي (المكاني) Spatial intelligence

رابعاً - الذكاء الجسدي - الحركي Bodily - kinesthetic intelligence

خامساً - الذكاء الإيقاعي الموسيقي Musical intelligence

سادساً - الذكاء الاجتماعي Interpersonal intelligence

سابعاً - الذكاء الروحي أو الخارجي أو الشخصي

Interpersonal intelligence

والممتع في نظرية جاردنر أنه يبقي الباب مفتوحاً على وجود أنواع أخرى من الذكاء، غير التي أشار إليها. وهو نفسه قال أن هنالك حوالي عشرين مدخلا كالتى سجلها. ولذلك فقد اجتهد آخرون غيره، في إيجاد وتسمية أنواع أخرى من الذكاء.

ومن هذه الأنواع من أضيف مؤخراً الى القائمة كالذكاء الطبيعي (naturalist intelligence) وعنوا به قدرة المرء على أن يصنف ويحدد أنماطاً في الطبيعة. مثلاً كان الإنسان القديم يستطيع أن يميز بين ما يمكن أكله وما لا

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

يمكن من الأحياء والجوامد. أما في العصر الحديث، فإن الذكاء الطبيعي يظهر في قدرة المرء على تمييز التغيرات الحاصلة في المجتمع، والظواهر الطارئة.

وكذلك الذكاء الوجودي والذي يعنى به تأمل الفرد لمعنى الحياة ووجوده بها ، والهدف من وراء وجوده .

وقد أضيف أيضا الذكاء العاطفي emotional intelligence وهو حسب دانييل جولمان "أن تكون قادرا على حث نفسك باستمرار في مواجهة الإحباطات والتحكم في النزوات، وتأجيل إحساسك بإشباع النفس وإرضائها، والقدرة على تنظيم حالتك النفسية، ومنع الأسى أو الألم من شل قدرتك على التفكير، وأن تكون قادرا على التعاطف والشعور بالأمل.

ومما سبق يتضح لنا أن وصف الشخص بأنه إنسان ذكى لم يعد وصفا دقيقا فامتلاك شخص لأحد أنواع الذكاء، يكون مستقلا عن امتلاكه الأخرى. وقد لا تتساوى لدى الفرد كل هذه الأنواع، إلا أنه بالإمكان تقوية نقاط الضعف من خلال التدريب.

فإذا ما كنت لاحظت مهارة ابنك في الألعاب الذهنية فقد يعني هذا أن علوًا في كونه الذكاء المنطقي الرياضي، ولكن بجانب رعاية هذا النوع من الذكاء عليك بعدم إغفال الذكاءات الأخرى.

وثمة ملاحظة أخرى ليست أقل أهمية، وهي أن الفرد قد يوهب أكثر من ملكة ذكاء واحدة، فيكون رياضيا مثلا وموسيقيًا في نفس الوقت. وهي فكرة حاولت الثقافة الغربية سابقا قمعها، بإعلانها شأن التخصص، وتحديد الفرد

الفصل الثاني

بوظيفة واحدة يقوم بها لا يتعداها الى غيرها، بزعم أن من كان موسيقيا مثلا لا يمكن ان يكون قائدا بارعا، على سبيل المثال. ولكن التاريخ البشري مليء بالأمثلة المناقضة، لأناس متعددي المواهب بفعل امتلاكهم لأكثر من نوع واحد من الذكاء. وعندما يكون الفرد حرا في اختيار الوظيفة التي يقوم بأدائها، نراه يستطيع أن يؤدي أكثر من وظيفة واحدة، وان يتقن أكثر من عمل واحد.

ومن الممكن تجميع أكثر من ذكاء معا لاشتراكهم في خصائص معينة فكل من :- الذكاء المنطقي والموسيقى والطبيعي يعتبر نوع من أنواع الذكاء التحليلي

والذكاء الاجتماعي واللغوي والجسدي من أنواع الذكاءات التفاعلية
والذكاء الشخصي والوجودي والمكاني من أنواع الذكاء التأملية

الذكاء التحليلي: الذكاء المنطقي والموسيقى والطبيعي:

الذكاء المنطقي الرياضي

هو أكثر ما نقربه جميعا على أنه ذكاء. أنه "الأب النمذجي" archetype، للذكاء. وهو ما يمكن الأشخاص من التفكير الصحيح، باستعمال أدوات التفكير المعروفة، كالاستنتاج والتعميم، وغيرها من العمليات المنطقية. وهذه القدرة الرياضية لا تحتاج الى التعبير اللفظي عادة، ذلك ان المرء يستطيع ان يعالج مسألة رياضية في عقله دون أن يعبر عما يفعل لغويا.

وأنواع العمليات المستخدمة في خدمة الذكاء الرياضي المنطقي

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

تتضمن: التصنيف - التجميع - الاستدلال - التصميم - العمليات الحسابية - واختبار الفروض .

ويلاحظ أن الأطفال الذين يتمتعون بهذا النوع من الذكاء يحبون التفكير في الأمور بعمق. فهم يهتمون بالتصميمات، التقسيمات، وعلاقة الأشياء ببعضها البعض.

كما أنهم ينجذبون إلى المسائل الرياضية، الألعاب التي تعتمد على التخطيط، وإلى التجارب.

كما أن الأشخاص الذين يملكون قدرة حسابية عالية، يستطيعون معالجة حل المسائل التي يعتمد حلها على قوة المنطق.

الذكاء الموسيقي:-

بعض الناس موسيقيون أكثر من غيرهم. وحب الموسيقى والإحساس بالإيقاع والتفاعل معه يظهر عند هؤلاء "الموسيقيين"، سواء تعلموا الموسيقى أو لا، والمران قد يطور القدرة الموسيقية، ولكنه لا يوجد لها من فراغ. وكان "موتسارت" مثلاً، قد بدأ يعزف الموسيقى ويؤلف الألحان، وهو لا يزال طفلاً صغيراً. بينما يبدو بعض الناس غير موسيقيين البتة، دون أن يؤثر ذلك على مجرى حياتهم الطبيعية

ويتطلب الذكاء الموسيقي القدرة على إدراك الموسيقى (الاستماع) والتمييز (النقد الموسيقي)، والتحويل (تألف الموسيقى) والتعبير (العزف)

الفصل الثاني

لكافة الأشكال الموسيقية والحساسية للإيقاع وطبقة الصوت والحن ونوع النوت الخاصة بقطعة موسيقية.

أن المهارة الموسيقية ترتبط بمناطق محددة في المخ. وعلى الرغم من المهارة الموسيقية تبدو بعيدة الشبه بالمهارة الحسابية مثلاً، إلا أنها تملك الاستقلال الذي يجعلها جزءاً منفصلاً من الذكاء الإنساني.

وبالرغم من أن كثير منا يظنون أن أطفالهم موهوبين في الموسيقى لأن كل الأطفال يحبون أن يرقصوا ويغنون منذ سن مبكرة. لكن الأطفال ذوى الذكاء الموسيقى عادةً يدركون الأصوات التي قد لا يدركها الآخرون. غالباً ما يكونون مستمعين متفحصين وتكون لديهم القدرة على التمييز بين أنواع الموسيقى والنغمات المختلفة، ويستمتعون بقضاء وقت في دق النغمات أو "دندنتها".

الذكاء الطبيعي

وهو قدرة المرء على أن يصنف ويحدد أنماطاً في الطبيعة. مثلاً كان الإنسان القديم يستطيع أن يميز بين ما يمكن أكله وما لا يمكن من الأحياء والجوامد. أما في العصر الحديث، فإن الذكاء الطبيعي يظهر في قدرة المرء على تمييز التغيرات الحاصلة في المجتمع، والظواهر الطارئة.

ويرتبط الذكاء الطبيعي بانتباه الشخص لعناصر الطبيعة ومحاولة معرفة المزيد.

أنواع الذكاءات التفاعلية : الذكاء الاجتماعي واللغوي والجسدي:

الذكاء الاجتماعي:

وهو القدرة التي يملكها الفرد على التواصل مع الآخرين. والسياسيون ممن يحظون بشعبية واسعة، والأشخاص الذين يتميزون بجاذبية خاصة (الصفة الكارازماتية)، من القياديين، يمتلكون هذه القدرة. كما يتضمن على القدرة على إدراك وتميز الحالة المزاجية والنوايا والدوافع والمشاعر لدى الآخرين وهذا يشتمل على الحساسية للتعبيرات الوجهية ، والصوت والقدرة على التميز بين أنواع مختلفة من الدلائل الخاصة بالتفاعل بين الأفراد ، والقدرة على الاستجابة بكفاءة لهذه الدلائل بطرق هادفة .

وعلى الرغم من أن الناس يستطيعون الحياة فرادى، إلا أن الإنسان هو حيوان اجتماعي بطبعه، مثله مثل النمل أو النحل، لا يستسيغ الحياة معزولا عن أبناء جنسه. والحياة مع الناس والتواصل معهم ليست حاجة اقتصادية فقط، أو تعاونية، بل هي حاجة نفسية وجسدية أيضا .

يقول جاردرنر: "إن الذكاء في العلاقات المتبادلة بين الناس هو القدرة على فهم الآخرين، وما الذي يحركهم، وكيف يمارسون عملهم، وكيف نتعاون معهم". أما فيما يتعلق بذكاء الشخصية الاجتماعية وتميزها، فقد حدد أربع مواصفات: هي القيادة، والمقدرة على تنمية العلاقات، والمحافظة على الأصدقاء، والقدرة على حل الصراعات، والمهارة في التحليل الاجتماعي.

ونجد أن الأطفال التي تتميز بالذكاء الاجتماعي يكونون بارعين في

الفصل الثاني

علاقاتهم مع الآخرين. فهم يكونون شخصيات قيادية بالنسبة لزملائهم، ولهم قدرة جيدة على التواصل مع الآخرين، وتكون لديهم قدرة على فهم مشاعر الآخرين ودوافعهم.

وقد توصل بعض العلماء الى أن إصابة بليغة في مقدمة الرأس تؤدي الى الإضرار بهذه المهارة، حيث يقع جزء المخ الذي يتحكم بها.

الذكاء اللغوي:

وهو القدرة على التعبير اللغوي واستعمال الكلمات. والخطباء المفوّهون، ورؤساء القوم، يملكون هذا النوع من الذكاء ويطورونه بالمران. وربما استغلوه في الوصول الى عقول الناس. وفي مسرحية "يوليوس قيصر" لشكسبير، يظهر لنا بوضوح كيف يكسب "بروتوس" الرأي العام لجانبه معتمدا على قوة خطابه. والأمثلة في التاريخ العربي كثيرة. فالحجاج بن يوسف، وهو معلم أولاد سابق، لم يكن يمتاز بحنكته العسكرية، اكثر مما يمتاز بقوة بلاغته وتعبيره. وخطبته في أهل العراق معروفة.

وقد لاحظ جاردنر أن الأطفال الصغار والصم، يطورون لغتهم الخاصة بهم، عندما لا يملكون خيارا آخر للغة عامة يستعملونها.

كما أن هذا النوع من الذكاء يتضمن أيضا القدرة على بناء وتركيب اللغة والتعرف على الصوتيات الخاصة باللغة. والتعرف على معنى اللغة، والأبعاد العلمية لاستخدام اللغة.

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

والأطفال الذين يتمتعون بذكاء لغوي يستمتعون بالكتابة، القراءة، حكاية القصص، أو حل الكلمات المتقاطعة.

وفي الآونة الأخيرة اكتشفت العلاقة الوثيقة بين اللغة والعقل. ذلك أنه لو أصاب منطقة في المخ تدعى منطقة "بروكا" أي ضرر مادي، فإن هذا سيؤثر على قدرة الشخص على الكلام. وعلى الرغم من أن المصاب يظل يفهم معنى الكلمات التي يستعملها، إلا أنه يصبح عاجزاً عن التركيب القواعدي للجملة.

الذكاء الجسدي

ما يسميه غاردنر بالذكاء الجسدي والحركي، هو أكثر أنواع الذكاء السبعة المختلف حولها. انه القدرة على التحكم بنشاط الجسم وحركاته بشكل بديع. وهو مهارة لا شك يملكها الرياضيون والراقصون وعارضو الأزياء، وغيرهم من المتأقنين بأجسامهم والمعتزين بها.

ولكل فرد نصيب من هذه المهارة. والشخص السليم يملك القدرة على التحكم بجسمه وبرشاقلته وتوازنه وتناسقه. وإن التمرين المتواصل قد يزيد من هذه القدرات. ولكن منها ما يظهر عند بعض الأفراد، حتى قبل أن يبدأ بالتمرين، كلاعب كرة القدم المتفوقين مثلاً. تماماً كما تظهر براعة بعض الأفراد في الحساب قبل أن يتعلموا الحساب.

ويرتبط هذا الذكاء بالمهارات الحركية الدقيقة مثل الترابط والتوازن والقوة والمرونة والسرعة.

الفصل الثاني

والإقرار بهذه المهارة كنوع من الذكاء، يضطرنا الى الإقرار بان لاعب كرة القدم المجيد هو شخص ذكي، كذلك الراقصة التي تعجب الجمهور برقصها. وهو ما يعارضه بعض العلماء المخالفين.

و الأطفال الذين يتمتعون بالذكاء الجسدي يتعلمون ويطورون معرفتهم من خلال حركات وأحاسيس أجسامهم. غالباً ما يكونون رياضيين، يحبون الرقص، أو متميزين في الأشغال الفنية.

و علاقة هذه المهارة بالمشاء واضحة أيضاً. وبما أن كل نصف من المشاء يسيطر على حركات نصف الجسم المضاد له، فإن ضرراً يصيب أحد نصفي المشاء، قد يؤدي الى عجز تام للمرء عن القيام بحركات إرادية في النصف المضاد.

من أنواع الذكاء التأملية : الذكاء الشخصي والوجودي والمكاني

الذكاء الشخصي:

وهو أن يعي الإنسان نفسه والعالم الذي يعيش فيه، ويدرك العلاقات التي تربط الأمور والظواهر المحيطة به، مهما بدت بعيدة أو منفصلة الواحدة عن الأخرى.

وعني المرء لنفسه يعني أن يتعمق في نوعية مشاعره، وماهية وجوده. وهو وعي يقود عاجلاً أو آجلاً، الى الاعتزاز بالنفس وتقديرها، والى قوة الشخصية الذي يميز الأنبياء والمفكرين والمصلحين الاجتماعيين.

أما ضعف هذا النوع من الذكاء، فيؤدي الى ضعف وعي الشخص بذاته،

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

والى انقطاعه عن المحيط الذي يعيش به، كما يحدث للأطفال الفاقدي الصلة بما حولهم autistics".

وكثيرا ما لا يبرز هذا النوع من الذكاء في الأشخاص الذين يملكونه من الخارج، إلا إذا عبر عنه في صيغ مناسبة وملموسة، كالكتابة مثلا والرسم، فنرى تفجر الشخصية التي بدت لنا على السطح شخصية راكدة أولا. أو حين يعبر عنها بصيغ غير ملموسة كالفرح والغضب.

ويحتاج هذا الذكاء أن يكون لدى الفرد صورة دقيقة عن نفسه (نقاط قوته وضعفه) والوعي بالمزاج الداخلي للفرد ونواياه ودوافعه وغضبه ورغباته والقدرة على ضبط النفس وتنظيم الذات (توماس أرمسترونج 1994)

الذكاء المكاني :

وهو القدرة على تصور الأشكال وصور الأشياء في الفراغ (الفضاء) أي المكان ذي الثلاثة أبعاد. ويتضمن الحساسية للون والخط والشكل والمساحة والعلاقات بين العناصر كما يتضمن على القدرة على الرؤية والتمثيل الجرافيكى (الخطى) للأفكار والمرئيات ، مما يساعد على إمكانية عمل تحويلات معينة لتوجيه الفرد بصورة ملائمة في منظومة مكانية (مثل المهندسين المعماريين).

ونحن نستعين بهذه المهارة كلما رغبتنا في صنع تمثال أو استكشاف نجم في الفضاء. وترتبط هذه القدرة بما يسمى إدراك التواجد في المكان. وبعض الناس تختلط عليهم الأمكنة (عند السفر مثلا) ولا يعرفون المكان الذي

الفصل الثاني

يتواجدون فيه. ويستطيع آخرون العودة الى المكان الذي كانوا فيه قبل سنوات، بينما لا يستطيع غيرهم أن يحدد الجهات حتى في مكان سكناه. وقد دلت الكشوف المخبرية الأخيرة ارتباط هذا النوع من الذكاء بمنطقة تقع في النصف الأيمن من المخ. بحيث لو تضررت هذه المنطقة لسبب ما، لفقد الإنسان القدرة على تمييز الأمكنة حتى المعروفة لديه سابقا، أو التعرف الى أقرب الأشخاص إليه.

ومن المهم أن نميز بين الذكاء الفراغي وبين ملكة الرؤية بالعين. وعادة ما يخلط الناس بين الاثنين، ما داموا يعتمدون في تمييزهم للأجسام وإدراكها على حاسة النظر. فالأعمى يستطيع أن يدرك الأشياء بأن يتحسسها ويدون أن يراها. وهو ما يؤكد استقلال الذكاء الفراغي عن حاسة البصر، وتشكيله جزءا من الذكاء البشري عموما .

الذكاء الوجودي:

والذي يعنى به تأمل الفرد لمعنى الحياة ووجوده بها ، والهدف من وراء وجوده .

ثالثاً : أهمية إدراك تنوع الذكاء

والقول بتنوع الذكاء فائق القيمة. وهو أن يجعل الناس، وخصوصا المربين والأهل وعلماء النفس، مقدرين لأنواع من المواهب والقدرات لم تكن مصنفة كنوع من الذكاء. فلاعب كرة القدم المتفوق هو شخص ذكي، حتى لو لم يكن متفوقا في الحساب، أو لم يكن يستطيع إلقاء كلمة أمام جمهور. وهذه الأنواع من الذكاء، لا يستطيع امتحان الذكاء على الطريقة الغربية قياسها. والأهم من ذلك أن الناس لا يعيرونه اهتماما. وحتى عندما يقدرون أصحابه، إلا أنهم نادرا ما يصنفونهم على أنهم أذكياء، بل كشواذ أو طفرات اجتماعية.

رابعاً: التفكير عند الأطفال

اختلف العلماء في تعريف التفكير ولكن يمكن الإشارة إليه بوجه عام على أنه "استخدام العقل للخبرات السابقة لاكتساب معرفة جديدة أو الوصول إلى قرار أو رأي".

التطور العقلي عند الطفل:

من الهام معرفة السمات العقلية المميزة لكل مرحلة من مراحل النمو ، ويمكننا تقسيم مراحل التطور العقلي عند الطفل إلى خمس مراحل وهي كما وصفها بياجيه :

1. مرحلة السلوك الحسي الحركي (من الميلاد حتى عامين).
 2. مرحلة ما قبل إدراك المفاهيم العامة (من سنتين إلى أربع سنوات).
 3. مرحلة ما قبل العمليات التصورية المجردة (من أربع سنوات إلى سبع سنوات).
 4. مرحلة العمليات الحسية المباشرة (من 7 سنوات وحتى 11 سنة).
 5. مرحلة العمليات التصورية المجردة (من 11 سنة إلى سن 16 سنة).
- وسوف نتحدث هنا في مرحلة المهد على المرحلة الأولى وهي:

مرحلة السلوك الحسي الحركي

خلال تلك المرحلة تتطور حواس الطفل بشكل ملحوظ مما يجعله في شهور قلائل يبدو وكأنه طفل آخر . وسلوك الطفل خلال تلك المرحلة عبارة عن رد فعل للمثيرات الخارجية . وهذه الفترة هامة جدا في حياة الطفل لأنه يستكشف مكونات البيئة المحيطة ويكون فكرة عامة عنها . ويرى كثير من علماء النفس أن هذه المرحلة تحدد طبيعة المراحل التالية حسب ما يتعلمه الطفل وما يسلكه . ومن هنا كانت أهمية مساعدة الطفل في النمو اللغوي والعقلي ، وتعويده على العادات المرغوبة . حيث أن عقل الطفل في هذه المرحلة ليس خاملا ولكنه نشط والدليل على ذلك استعمال الطفل للمحاولة والخطأ للوصول لما يريد .

خامساً : عناصر النمو العقلي

تختلف طريقة تفكير الطفل عن الشخص الناضج ولكنه يكتسب العقلية الناضجة تدريجياً أثناء نموه . ويرى بياجه أن ذكاء الطفل يتطور تدريجياً ، وأن فكر الطفل حالة من التكيف البيولوجي ويعتمد في نموه على أربعة عناصر أساسية :

العنصر الأول : النضوج :-

يولد الطفل مزوداً ببعض الحركات الانعكاسية الغير إرادية . وتختفي مع الوقت لتظهر قدرات الطفل الكامنة بنضوج الجهاز العصبي . إن تدريب هذه القدرات هو الذي يؤثر في تنميتها

العنصر الثاني : الاختبار المادي :-

من خلال احتكاك الطفل وتفاعله مع البيئة المحيطة مما ينمي فكره ويساعده على تحديد موقعه ومعرفة الأسباب والنتائج . وربما ينمو لدى الطفل مبادئ قواعد الفكر العلمي والمنطقي .

العنصر الثالث : النقل الثقافي والاجتماعي:

وهي معرفة الطفل لكيفية الكلام واللعب وتناول الطعام وغيرها من العادات البسيطة التي تمثل حياتنا اليومية .

العنصر الرابع وهو الضبط الذاتي :

يوجد لدى الأطفال قوة تقودهم نحو التأقلم الفكري والذي ينمو بنمو الطفل فنجد أن الطفل ينتقل من البسيط إلى المركب ومن الأشياء الملموسة إلى المجرد وهذا التأقلم عبارة عن عملية توازن داخلي تضبط دائما معارف الطفل بإضافة الاختبارات الجديدة التي يقوم بها . فيقوم المنهج الفكري على ربط المعرفة الجديدة بما يعرفه الطفل بهدف توسيع تلك المعرفة . وإذا استحال عليه ذلك يبدع الطفل فئات فكرية جديدة .

سادساً: تنمية الذكاء (الأسس النظرية)

التعلم يبدأ عند الولادة ، حيث تظهر أبحاث نمو الدماغ وجوب البدء بأية محاولة لزيادة النمو العقلي إلى حده الأقصى خلال السنوات الأولى من الحياة ، وكلما كان الطفل صغيرا كلما كان التأثير أقوى . ومن ثم كان التنشيط المبكر للدماغ عامل حيوي لنمو الوظائف الحسية .

ومما لا شك فيه أن كبر الدماغ أو زيادة كثافة الخلايا العصبية (النيورونات أو العصبونات) في السنتيمتر المكعب ليس مقياسا للذكاء ولكن زيادة الذكاء ترتبط بزيادة الارتباطات بين العصبونات . حيث أن شبكة الارتباطات هي التي تساعدنا في حل المشكلات وإدراك الأفكار والأشياء .

والعامل المحدد للذكاء هو مقدار النسبة التي تستخدمها من دماغك ، فكما يقول ديكارت " لا يكفي أن يكون لك عقل ممتاز ولكن الأهم أن تستعمله استعمالا جيدا .

ويقدر بعض الخبراء أننا نستخدم 1٪ من 1٪ من السعة المحتملة للدماغ .

إن النسبة التي نستثمرها من الدماغ هي العقل ، بمعنى أن العقل ليس شيئا ماديا ، ولكنه عملية . بينما الدماغ شئ مادي . فالدماغ هو الجسم المادي الموجود في رؤوسنا ، أما العقل فهو ما نعمله ونفكر فيه ونتعلمه .

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

وبذلك نجد أن السبيل لتنمية الذكاء هو التفكير مما يقوى شبكات الارتباط العصبونية في الدماغ وتوسعها وتسهيل عملية الاتصال بين العصبونات، الأمر الذي يزيد سرعة التفكير ويقوى الذاكرة ويزيد من القدرة على التعلم .

ومن هنا أكدت دراسات النمو المعرفي على أن أصل الذكاء الإنساني يكمن فيما يقوم به الطفل من أنشطة حسية حركية خلال المرحلة المبكرة من عمره بما يعني ضرورة استثارة حواس الخمسة (السمع - البصر - اللمس - الشم - التذوق)، إضافة لضرورة ممارسة الأنشطة الحركية، ولعل هذا يتفق مع ما قاله رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم فيما معناه أن عراقة الصبي في الصغر ذكاء له في الكبر .

والسنوات الأولى من حياة الطفل لها أثر بالغ، حيث تتفاعل العوامل الوراثية مع العوامل البيئية لتحدد كفاءة عمل الدماغ فنجد أن تنمية ذكاء الطفل تتم عبر مراحل حياته، وإن كانت أكثر أثراً وتركيزاً في الطفولة المبكرة.

فالقاعدة الأساسية لخلية الدماغ هي الاستخدام أو الموت فالاقتران الصبغى (المشبيكات الدماغية) غير المتعززة بما يختبره الطفل (مثل الأصوات والموسيقى والروائح واللمس والمثيرات الحسية) تنكمش وتموت .

وكما زادت شبكات الاتصال وكثافة الغصون في المخ كلما زاد كفاءة عمل المخ، وتزيد هذه الكثافة تبعاً للخبرات البيئية وظروف الاستثارة التي يتعرض لها الطفل عبر حواسه فقد أظهرت الدراسات أن المخ ينمى قدرة ترجمة الصورة

الفصل الثاني

فقط إذا أثر خلال فترة زمنية قصيرة عقب الولادة مباشرة وقد يصاب جزء من المخ بالضمور أو يكرس لمهام أخرى في حالة عدم تعرضه لمثيرات بصرية .

كما تعزز الاستثارة البصرية (الألوان الزاهية والمتناقضة والوجوه البشرية) البراعة اليدوية والعقلية وتوطد العلاقات والروابط .

ولكن يجب عند إثارة الطفل بصريا مراعاة أن حقل الرؤية لدى الطفل ضيق والقدرة على عكس الضوء متدنية وتركيز العضل ضعيف . فيرى الطفل المولود حديثا الألوان والإشراق والحركة ، ولكن في صورة ضبابية حيث يتطلب الإدراك الحسي والرؤية الواضحة بكتا العينين والحدة بشكل عام بعض الوقت .

تعتبر حاسة اللمس (الملاحظة - المعانقة التقبيل) عاملا حيويا لنمو مخ الطفل حيث تتسبب اللمسات البشرية في إفراز هرمونات نمو بشرية ضرورية ، تعزز وتشجع الوظائف الموجهة من المخ مثل زيادة الوزن والمهارات الحركية والنوم المريح الهادئ وتخفيض الضغط وزيادة النشاط .

كما يتضح لنا أن تعلم اللغة يعتمد كلياً على الدخول الحسي ويقتصر تثبيت الارتباطات العصبية على الأصوات المتكررة فقط . وغالبا ما يسهل على معظم الأطفال تعلم أكثر من لغة واحدة بينما يجد أطفال سن العشر سنوات صعوبة في ذلك .

ومما سبق يتضح أن الذكاء الإنساني ومهارات التفكير أمور يمكن تعلمها وتطويرها والبيئة دور هام في تعديل البناء التشريحي للمخ .

سابعاً: تنمية الذكاء (التطبيق العملي)

تنمية الاستعداد اللغوي لدى الطفل:

أن الارتباطات اللغوية تبدأ في تشكيلها في دماغ الجنين وهو في الرحم .
مما يفسر ارتباط المشكلات اللغوية بفترة الحمل المليئة بالإجهادات والضغط النفسي للأم .

اللغة وعاء للفكر و طريق للمعرفة . وبتحسن اللغة لدى الفرد تزداد لديه القدرة على المعرفة مما يساعده على الوصول لمرحلة أعلى من التفكير .

1. إن اللغة تجسد البنية النهائية للتفكير بالنسبة للطفل كما أنها تكون بمثابة المادة المنشطة للتفكير ولذا حاول تنميته اللغة عن طريق الحديث الكثير مع طفلك، كما يفضل التحدث مع الطفل باللغة الفصحى مباشرة دون اللجوء للغة العامية أو لغة الأطفال فهو يتعلم اللغة التي تحدثه بها سواء الفصحى أو غيرها . وهذا يفسر لنا ما ورد في السنة الشريفة من حث على الأذان والإقامة في إذني الطفل منذ لحظة الولادة .

2. اهتم بالمشاهدات اليومية لمفردات كثيرة على أن تحكي لابنك ما يرى وكيف يعمل.فمما لا شك فيه أن مناقشة الطفل والتحدث معه من قبل

الفصل الثاني

الأبوين ومن حوله تنمى عقليته وتثرى لغته . مما يساعده على التفكير الجيد .

3. ويوضح على الحمادى في كتابه أطفالنا والتفكير الإبداعي أن الدراسات تشير إلى عدم وجود فرق ملحوظ بين مخاطبة الطفل بجمل مفيدة أو بكلمات متقطعة وأوامر وتوجيهات محددة فكلها مفيدة في تطوير قدراته اللغوية . وربط ذلك بتأيد علماء المسلمين بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم في سن الطفولة قبل مرحلة تعلم العلم ومن تحفيظهم للمخصات العلوم قبل شرحها وتفسيرها لذلك يجب الاهتمام بحفظ القرآن الكريم على قدر طاقة الطفل وحفظ أغاني الأطفال، وقراءة القصص، وحكي الحكايات والاستماع للأناشيد الإسلامية الملحنة لتنمية ذكاء الطفل .

4. كما أن للقراءة أكبر الأثر على حياة الطفل الفكرية ، فهي تؤدي إلى تطور عقليته واجتماعيته وتساعد على استقراره النفسي وهى حافزا للفكر والتفكير ولها دور واضح في تنمية قدرات الطفل على التفكير السليم لذا اقرأ للطفل وأريه الكثير من الكتب المصورة. و في سن أكبر، أعطيه أنواع مختلفة من الكتب لإثارته.

الاهتمام بالفنون التي تساعده في الإفصاح عما بداخله: أعطيه ورقة وقلمًا ولكن لا تطلب منه أشياء فوق سنه مثل الرسم بدقة فوق السطر، ولكن اتركه يبدع بطريقته فقط أعطيه أدوات رسم، ألوان، وورقة كبيرة، ولا تهتم بالفوضى

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

التي قد تحدث، فيمكنك فرش قطعة من البلاستيك في المكان الذي يلعب فيه ودعيه ينطلق

ويجب عليك أن توفر للطفل الألوان والورق والصلصال وغيره مما تحتاجه الأنشطة الفنية، فهذه الأنشطة يرافقها مرح وشعور بالإنجاز، وهو ما يزيد من كفاءة الدماغ وقدرته على التفسير والتحليل والتنظيم؛ فبالخطوط والألوان يمكن أن نصنع طفلاً ذكياً وفناناً.

تنمية خيال الطفل بالوسائل المختلفة، أفسح له مجال اللعب التخيلي، وشاركه ذلك إن رغب أو دعه يمارس لعبة التخيل مع رفقاء خياله بمفرده، فمن يتمتع باللعب التخيلي يصبح لديه درجة عالية من الذكاء، والقدرة اللغوية، وحسن التوافق الاجتماعي. فالقدرة اللغوية إنما تأتيه من استخدام مفردات كثيرة خلال هذا النوع من اللعب، أما التوافق الاجتماعي فلأنه خلال لعبه يضع مواقف من صنعه، ويضع لها حلولاً كثيرة وبدائل، وهو ما يؤهله للتعامل الأكفأ في حيز الواقع.

التخلص من الفضلات: حيث يترتب على امتلاء المثانة بالبول ارتفاع نسبة البول في الدم بمعنى أن الدم الذي سيصل إلى الدماغ سيحتوى على نسبة من الأملاح الضارة التي تؤذى الدماغ وتؤدي إلى إعاقة عمل الدماغ وانخفاض القدرة على التفكير والإبداع. لذا يجب تعويد الطفل على التبول وقت الحاجة دون تأجيل.

وكذلك يؤدي عدم الاستجابة للرغبة في قضاء الحاجة والتخلص من البراز في الوقت المناسب إلى إبقاء الفضلات الضارة في الجسم مما يؤدي إلى

الفصل الثاني

امتصاص المواد السامة من الفضلات إلى الدم والتي تصل إلى الدماغ عن طريق الدورة الدموية وتؤدي إلى إخفاق بعض الخلايا العصبية في القيام بوظائفها مما يعوق القدرة على التفكير والإبداع .

وبذلك يتضح لنا حكمة نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة عندما يكون المرء حاقنا أو حاقبا بمعنى عندما يرغب في التبول أو التبرز . ومن هنا يؤكد الفقه الإسلامي على منع القاضي من الحكم في حالة كونه حاقنا أو حاقبا .

توفير بيئة هادئة آمنة لينمو فيها الطفل ويجب استخدام أسلوب التشجيع والإثابة بدلا من العقاب أو الاستخفاف بأعماله حتى تزداد ثقته بنفسه ولا يعاند فيما لا فائدة منه . فلا تنتقده ولا تلومه بعنف عندما يخطئ أو لا يستطيع فهم شيء . ولكن عرفه أخطاءه برفق وكون مساند له .

كما يجب مساعدة الطفل على التخلص من الصفات النفسية الضارة مثل الخوف والخجل وذلك لأن الخوف والخجل يقتلان الابتكار والقدرة على العمل والمشاركة فيه كما يجب تشجيع الطفل على التحكم في غضبه بدلا من الدخول في نوبات غضب .

إشباع حب الاستطلاع لديه بالإجابة عن جميع تساؤلاته ، بل وتحفيزه على التساؤل وعدم إعطائه إجابات ذات نهاية مغلقة بل إجابة تحفز لمزيد من التساؤل .

مساعدة الطفل على فهم خطوات التفكير الإبداعي ، واستخلاص الفروض الصحيحة واختبارها .

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

دعه يخطئ، "فالمحاولة والخطأ" هي من أفضل الوسائل التي سيتعلم منها لينمي موهبته.

اسمح له بمساحة من الوقت يقضيها بمفرده ودعه يستكشف ويجرب ولكن تحت عينيك .

عرضه لأشياء كثيرة سواء مادية مثل اللعب والألعاب، أو إلى مواقف مثل وضعه شفى مواقف مختلفة وتعليمه كيفية التصرف فيها والاهتمام بتكوين عادات تجعله يقوم دائماً بربط الخبرات السابقة والخبرات الجديدة كذلك عوده التفكير في كل صغيرة وكبيرة.

يعتبر اللعب من أهم مجالات النمو للطفل، فاللعب المركبة تمثل أمراً مثيراً للتفكير. ويرى بعض علماء النفس ضرورة تعليم الأطفال اللعبة الشطرنج وممارستهم إياها منذ سن مبكرة. فهذه تعوده على التركيز والانتباه، والقدرة على الاستدلال وإيجاد البدائل الافتراضية، ولكن حسب قدراته وميوله، فهذا هو المحك الأساسي لأي جديد تقدمه لطفلك رغبته وقدرته.

يجب اختيار الألعاب التي تنمي مهارات الطفل الحركية والإدراكية مثل المكعبات والبازلز المناسبة لسنه، ولكن عليك مساعدته في ترتيبها حتى لا ينمو لديه الشعور بالعجز .

يجب الجمع بين اللعب مع الطفل وتركه يلعب نفسه . فالألعاب الفردية هي الألعاب التي يقوم بها الطفل عندما يكون بمفرده لاكتشاف العالم من حوله مثل مص الأصابع، أو اكتشاف أجزاء جسمه بشكل عام. ويجب أن يشجع

الفصل الثاني

الأبوين هذه النوعية من الألعاب ويحرصا على إعطاء طفلهما وقتاً خاصاً به دون تدخل منهما. الألعاب الفردية هي ألعاب إيجابية حيث يعتمد فيها الطفل على عقله لكي يفهم الأشياء وهو ما ينمى بشكل كبير حواس الطفل ومنظوره للأشياء وفائدتها. كذلك اللعب مع الطفل ينمى لديه مهاراته الاجتماعية والتفاعلية.

لعب الطفل مع الأبوين وهما قريبين منه ويمدحانه يساعد على شعور الطفل بأنه محبوب وقد ثبت أن هذا الشعور يزيد من إحساس الطفل بالمبادرة والتفاعل مع الآخرين.

دربه على الملاحظة والانتباه للتفاصيل وعليك بالسماح له بالانطلاق في البيئة ليرى مكوناتها المختلفة من أصوات وأشخاص أصحاب المهن والمصانع ، فكل ذلك يساعد على إنماء ذكاء الطفل وتفتح عقليته .

الذكاء في هذه السن (مرحلة المهد) يعتمد على تنمية الحواس والتبكير بالتنشئة البدنية حيث أن الجسم لا ينمو بمعزل عن الجسم فكما يقال العقل السليم في الجسم السليم. وإليك بعض التدريبات الخاصة بكل حاسة:

- **السمع:** بتعريض الطفل لأصوات مختلفة وتمييزه لها (الحيوانات - الماء - الأرز والبقول فعلية - تحديد اتجاه الصوت - تقليد الأصوات المختلفة - أداء تعبيرات صوتية مختلفة كالفرح - الخوف - تمييز أصوات معينة وغيره من الألعاب التي تحفز حاسة السمع).
- **البصر:** وينشط لدى طفل عبر الألوان والضوء. فعرض طفلك للوحات

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

الفنية الطبيعة، واجعله يميز تعدد الألوان والدرجات للون الواحد -
اعرض عليه صوراً للأشياء ساعده ليتعرف الاتفاق والاختلاف بين
الصور وبين الأشياء. ولكن يحذر العلماء من تعريض الطفل للتلفاز أو
استخدامه كمثير بصري وذلك لأن ما يعرض فيه من مثيرات يكون ذو
بعدين وحيث أن دماغ الطفل يحتاج إلى الإحساس بالعمق ليكون
البعد الثالث . لذا ينصح المتخصصون بأهمية تعرض الطفل لمثيرات
كثيرة ومتنوعة ولمسها وإمسакها والتعرف على خواصها من لون و
وزن وغيرها مما يساعد على النمو المبكر للقدرات البصرية . على
عكس التلفاز الذي يتسبب في ترهق العين وعدم إعطائها وقتاً للراحة
نظراً لتوالي الصور واستمرارها مما يزيد من إجهاد العين . وقد
يتسبب ذلك في صعوبات التعلم في المستقبل .

- **الشم:** وفر لطفلك فرصة شم الأشياء المختلفة (في المطبخ، في الحديقة).
- **اللمس:** دعه يميز (الناعم - الخشن)، (ساخن - بارد)، يتعرف على الملابس المختلفة لكل ما يمر به من أشياء.
- **التذوق:** ساعده ليتذوق الأشياء المختلفة (ملح - سكر).
- **وبالنسبة للاهتمام بالحركة:** فنجد أن علم النفس التطوري يؤكد أهمية الحبو بالنسبة للطفل حيث تتكون ملايين الارتباطات الدماغية أثناء محاولة الطفل التعرف على الأشياء من خلال التفاعل معها .

الفصل الثاني

وقد أكدت دراسة (هنافورد) على أن المثيرات الحركية في هذا العمر لها أثر على قدرات الطفل في القراءة والكتابة وعلى مهارات الانتباه والاستجابة والذاكرة وتطور الإحساس لدى الطفل

وبالنسبة للأنشطة الحركية فهناك استخدام حركة الجسم في التعلم (فوق - تحت - يمين - شمال - قريباً من - بعيداً عن - أمام - خلف) أو أداء بعض الحركات الرياضية البسيطة بمرافقتك أثناء أدائك تمارينك المعتادة.

الإهتمام بالذكاء في إطار منظومة، بمعنى عدم إغفال نواحي النمو الأخرى؛ لأنها لدى الطفل تتشابك وتصب في قناة واحدة وهي قناة الأداء المتميز.

ضع نصب عينيك إمتاع ابنك ومرحه؛ لأن هذه هي بوابة التعلم الحقيقية، فالاستمتاع بما يقوم به الطفل في كل لحظات حياته يحمل في طياته تعلماً وتنمية ولا تضغط على طفلك لكي يفعل شيئاً لا يريده لمجرد أنك تريده أن يفعله، فغالباً لن ينجزه بالشكل المطلوب حاول معرفة الأسلوب الذي يتعلم به بسهولة وذلك بالاستماع إليه ومشاهدته بدقة وذلك لكي تستطيع تقديم الأشياء إليه بطريقة تجعله يفهمها ويستخدمها.

اعرف النشاط الذي يهتم به طفلك والذي يكون مناسباً لإمكانياتك المادية سواء كان نشاط بدني، مثل فصول الجمباز، الكاراتيه، والرقص، أو نشاط إبداعي مثل فصول الرسم، والغناء، وشجعيه على المشاركة فيها. (الطفولة المبكرة).

امنح الطفل الفرصة للاتصال بأقرانه من الأطفال . والاندماج معهم في اللعب وأوجه النشاط المختلفة .

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

عندما يصل الطفل للسن الذي يمكنه فيه اختيار أصدقائه ، وجه الطفل لمصادقة الأطفال ذوي القدرات العقلية المرتفعة والاهتمامات الجلية ، مما يزيد من مستوى ذكاء الطفل

تحدد كل من البيئة وعوامل الوراثة بنية الطفل العقلية وقدراته فمن الواجب على أهل والقائمين على مراكز العناية بالطفل توفير البيئة الغنية بالمتغيرات له .

إعطاء الطفل ما يناسب مرحلته العمرية ، ومع ما يتفق مع قدراته وعدم التعجل في إطلاعها على ما لا يناسب سنه . حيث أن تلقين الطفل مهارات ومفاهيم في وقت مبكر تكون نتيجة شعور الطفل بالإحباط والفشل . كما أن التأخر في عرض تلك المفاهيم يضيع على الطفل فرصة الاستفادة من الفترة المثالية لتلقين تلك المفاهيم . حيث تؤكد الدراسات الحديثة أن الاستثارة المبكرة للأطفال حديثي الولادة تمدهم بطريقة خصبة للتعلم .

وفر للطفل الأطعمة التي تنمي الذكاء:

خمسة أطعمة هي السر وراء ذكاء الأطفال

زبدة الفستق، والحليب كامل الدسم، والبيض، والبروتينات، والسّمك هي الأطعمة الخمسة السحرية لمن يرغب بأطفال ذوي ذكاء خارق.

أغذية الأطفال يجب أن تضم خمسة أنواع رئيسية من الأطعمة التي تجعلهم أكثر ذكاء وهي زبدة الفستق التي تحتوي على الدهون المسؤولة عن زيادة النمو الذهني والمهارات الإدراكية، والحليب كامل الدسم الغني

الفصل الثاني

بالأحماض الدهنية والكوليسترول الذي يحتاجه الأطفال وخاصة ممن لم يتجاوزوا السنتين.

والكوليسترول ضروري للأطفال في هذه المرحلة لدوره في بناء وتنشيط الخلايا العصبية والدماغية، كما يساعد في عزل خلايا الدماغ وبالتالي يقلل وجود الدارات القصيرة في وظائف الاتصال.

ومن الأطعمة المهمة البيض للطفل ، لغناه بالكوليسترول والبروتينات والعناصر الغذائية الضرورية للنمو مثل مادة الكولين الشبيهة بفيتامين (ب) والتي أثبتت في الدراسات الحيوانية قدرتها على تحسين التعلم والذاكرة.

و السمك ضمن الأطعمة الخمسة المنشطة للذكاء ، وخاصة أسماك التونة الغنية بالأحماض الدهنية متعددة غير الإشباع من نوع أوميغا- 3 التي تتواجد في خلايا الدماغ بصورة طبيعية، وهي ضرورية لسلامة العقل والجسم. اللحوم الحمراء ، تحتويه من كميات ضخمة من الحديد والبروتينات والألياف والفيتامينات وفيتامين (ب 12) على وجه الخصوص .

كما يجب تجنب الوجبات الدسمة ذات الدهون المعقدة والكربوهيدرات البسيطة

الشرب : إن انخفاض نسبة الماء في الدم عن الحد الطبيعي يتسبب في ارتفاع نسبة الأملاح في الدم مما يجعل خلايا الجسم تفرز سوائل من داخلها وتقذفها في الدم مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وزيادة إجهاد الجسم ويؤدي

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

هذا الإجهاد إلى تناقص بعض الهرمونات في الجسم مثل هرمون الكورتيسويد وهرمون ACTH .

وبما أن الدماغ من أكثر أجهزة الجسم احتواء على الماء حيث تصل نسبة الماء فيه إلى 78 ٪ لذلك يكون من أكثر الأعضاء تأثراً بالجفاف مما يقلل من القدرة على التعلم والتفكير

ويجب عدم استبدال الماء بغيره من السوائل التي تحتوي على مواد ومركبات تزيد من نسبة الأملاح في الدم مثال المشروبات الغازية وغيرها . لأن الماء هو المشروب الأفضل على الإطلاق في تقليل نسبة الأملاح في الدم مما ينشط عمل الدماغ ويصل به لقدرته القصوى في التعلم

ثامناً: تعريف الإبداع

التعريف القاموسي للإبداع creation هو إنتاج شيء ما على أن يكون جديداً في صياغته وإذا كانت عناصره موجودة من قبل مثل الأعمال الفنية أو الأدبية أو العلمية. ويفرق المفكرون بين الإبداع وبين الاختراع invention الذي هو أحد جوانب الإبداع ويعرفونه بأنه مركب جديد أو إدماج جديد لوسائل من أجل غاية معينة : أما الاكتشاف Discovery فهو يطلق على اكتساب معرفة جديدة بأشياء كان لها وجود من قبل سواء كان هذا الوجود مادياً أو كان نتيجة تترتب بالضرورة على معلومات سبق وجودها.

هذا وقد ظهرت تعريفات كثيرة للإبداع كل منها تعكس وجهة نظر قائلها وهي تؤكد على أن الإبداع موهبة يتميز بها عدد قليل من الأفراد إلا أن علم النفس الحديث قد أظهر أن كلا منا يمتلك القدرة على الإبداع كما أن الإبداع لا يظهر فقط في الأعمال الفنية والأدبية والعلمية، بل هي طريقة في التفكير، بل يمكن أن نقول أنه طريقة في الحياة، لقد ميز جيلفورد وهو رائد البحوث العلمية في الإبداع بين نوعين من التفكير: التفكير الانتقائي التقيري Convergent thinking والتفكير الافتراحي التغيري Divergent Thinking وذكر أن نوع التفكير الانتقائي التقيري، هو النوع الذي يميز قدرات الذكاء ولذلك فإن

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

اختبارات الذكاء المختلفة تقيس مستويات التفكير الانتقائي التقريري لدى الأفراد، لأنها تتطلب في كل سؤال من أسئلتها إجابة واحدة هي الإجابة الصحيحة وعلى التفكير أن يذهب في مسار هذه الإجابة وفي إتجاهها..

وفي مثل هذه الاختبارات لا يكون الفرد مطالباً بالتأمل أو التجديد أو الاختراع أو الإتيان بحل طريف، بل إذا فعل ذلك فإن إجابته تصحح على أنها إجابة خاطئة.

أما التفكير الإبداعي الذي هو أساسه تفكير إفتراقي تغييري، فإنه يتميز بأنه ينطلق في إتجاهات متعددة، ويبحث عن الجديد والطريف في الرموز اللغوية أو الرقمية أو العلاقات الخاصة بالزمان والمكان.

لذلك نبه جيلفورد إلى قصور اختبارات الذكاء عن قياس القدرة على التفكير الافتراقي أو التغييري وكانت تلك بداية الاهتمام بقياس القدرات الإبداعية وبالتالي بالبحث عن طرق تنميتها.

وقد حدد جيلفورد ومعاونيه عدداً من القدرات الإبداعية التي يتسم بها التفكير الافتراقي التغييري أهمها:

1- الحساسية للمشكلات Sensitivity of problems

تبدو هذه القدرة في كل مظاهر السلوك التي تصدر عن الفرد مشيرة إلى أن هناك مشكلة أو عدد من المشكلات في الموقف وتحتاج تلك المشكلات إلى حل، أو قد يشير إلى أن الموقف غير مستقر بسبب أنه يحتوي على مشكلة ما.

وتبدو هذه المشكلات في الفن والأدب والعلم على حد سواء، فقد أدخل حجرة ولاحظ أن هناك مشكلة ما في انسجام الألوان بها ومن ثم أشعر بالحاجة إلى تغيير هذا الوضع لكي يحدث الانسجام الذي استشعره.

وبالمثل قد يحدث إدراك لعدم انسجام في التعبير الأدبي والشعري والتصويري والانفعالي أو في الصياغة العلمية لإحدى قضايا العلم أو إحدى القضايا المنطقية، أو أحد المواقف الاجتماعية، هذا الإدراك نفسه يثير دافعا للتغيير أو التعديل في هذه المدركات غير المنسجمة.

ويختلف الناس في درجة حساسيتهم للمشكلات كما يختلف الفرد الواحد في درجة حساسيته لكل مشكلة من المشكلات التي يواجهها ودرجة اهتمامه بإيجاد حلول لبعضها وعدم اهتمامه بالأخرى.

ويمكن بذلك تعريف هذه القدرة الإبداعية بأنها القدرة على إدراك العيوب أو النقائص في الأشياء أو المواقف مما يؤدي إلى الحاجة إلى التغيير أو إلى إيجاد حلول جديدة

2- الطلاقة Fluency :

الطلاقة هي الفيض من الأفكار والمقترحات ينتجها الشخص في فترة زمنية معينة ومن المفترض إن هذا الفيض من الأفكار والمقترحات سوف يحتوي عدد من الأفكار الجديدة فإن الشخص المبدع من المفترض أنه يتميز بالطلاقة في التفكير.

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

وقد تبين من الدراسات التي أجريت على القدرة على الطلاقة أن هناك أنواعا من الطلاقة الإبداعية منها :

- طلاقة الكلمات سرعة إنتاج الكلمات وفقا لشروط معينة
- طلاقة التداعي : سرعة إنتاج كلمات أو صور ذات خصائص محددة .
- طلاقة الأفكار : سرعة إنتاج الأفكار في أحد المواقف ولا يهتم الشخص هنا بنوع الاستجابة وجودتها بل يكون الاهتمام بعدد هذه الأفكار.
- الطلاقة التعبيرية: القدرة على التعبير عن الأفكار وسهولة صياغتها في كلمات أو صور للتعبير عن هذه الأفكار بطريقة تكون هذه الأفكار فيها متصلة ببعضها ومرتبطة بموضوع معين.

3- المرونة في التفكير Flexibility in Thinking :

المرونة في التفكير هي القدرة على تغيير الزاوية الذهنية والنظر إلى موضوع من زاوية أخرى وقد ميزت البحوث السيكولوجية بين نوعين من المرونة:

- 1- **المرونة التكيفية** : وتعنى أن يغير الشخص وجهته الذهنية لمواجهة مشكلات جديدة تفرضها المشكلات المتغيرة مما يتطلب قدرة على إعادة بناء المشكلة مثل المشكلات المرتبطة بالحروف والأرقام والأشكال وتظهر الحاجة إلى المرونة التكيفية فيحل مشكلات الهندسة مثلا حيث يتوقف الطالب عن الحل حتى تتغير زاويته الذهنية فيفكر ملا في إقامة عمود بزاوية معينة وعندئذ يتوصل إلى الحل.

الفصل الثاني

والمرونة التكيفية مطلوبة في كثير من مواقف الحياة اليومية مثل إحضار شيء من مكان مرتفع دون وجود سلم أو إعداد وجبة مغذية دون استخدام النار... الخ .

2- المرونة التلقائية : وتعنى حرية تغيير الوجهة الذهنية، حرية غير موجهة إلى حل معين بمعنى أن المرونة هنا مرونة من أجل اقتراح حلول ممكنة لمشكلة غير قائمة تتميز هذه الحلول بأنها لا تسير في اتجاه واحد. ونشرح ذلك بالمثال التالي:

إذا كان المطلوب مثلاً ذكر أكبر عدد ممكن من الأسماء: ممكن أن يذكر أحد الأشخاص ما يأتي :

حائط عمود، بيت حجرة الخ.

وممكن أن يذكر شخص آخر ما يأتي :

ولد، حائط، نقطة ، فن، مهارة ، شجرة الخ.

نستطيع أن نقول هنا أن الشخص الثاني يتميز بقدر عال من المرونة التكيفية لأنه ذكر أسماء تمثل فئات مختلفة: فئة الكائنات الحية ، وفئة الجماد، وفئة المعاني، بينما الشخص الأول لم يغير زاوية ذهنه عن نوع واحد من الأسماء هو ما يتعلق بالمباني .

4- الأصالة : originality :

تعني الأصالة الجدة أو الطرافة في الإنتاج، أو الفكرة بشرط أن يكون هذا الإنتاج أو الفكرة مناسبة للهدف أو الوظيفة التي سوف يؤديها العمل المبتكر .

فكل أسلوب جديد ومناسب يحقق الفرض هو في الحقيقة يعد سلوكا إبداعيا أصيلا. والفكرة تكون جديدة إذا لم تكن موجودة من قبل، أي أن أحدا لم يفكر فيها قبل صاحبها، إلا أنه من الصعب تحديد أن هذه الفكرة لم يفكر فيها أحد من قبل، ولذلك تعتبر الفكرة أصيلة إذا ما كانت نادرة أو غير شائعة إلى جانب أنها ماهرة .

5- القدرة على التقويم Evaluation:

وهي القدرة التي يستطيع فيها الفرد أن يعني موقفا معينا أو نتيجة معينة، تتفق مع معيار أو محك للملازمة أو الجودة فالمبدع أو الفنان يعيد النظر فيما أبدعه ويتحسس نقاط الضعف والقوة فيه لذلك فإن ما يظنه البعض من أن الناقد الفني أو الأدبي ليس مبدعا لا يتفق مع هذا القول فإذا كان لدى الناقد القدرة على أن يقيم الإبداع بناء على محك أو معيار معين ويبرز نقاط القوة والضعف والتكرار والجدة فيه، فهو بهذا المعنى مبدعا.

ويستوي في ذلك إذا كان يقيم عملا لشخص معين أن يرجعه إلى معيار أو محك عام، أو يرجعه إلى معيار أو محك هو إنتاج الشخص نفسه ، بمعنى أن هذا التقييم يكون أحيانا تقييما لاداء الشخص بالنسبة لاداءات غيره في المجال، كما يمكن أحيانا تقييما لاداء الشخص بالنسبة لاداءاته السابقة .

تاسعاً: الاهتمام بالطفل المبدع

لأزلنا في بلدنا نعتمد على الفكر المبدع نعتمد على الفكر المبدع الذي يصدره لنا الغرب سواء في مجال العلم أو الأدب أو الفن، وهذا يعني أننا حتى الآن نعيش كمستهلكين وليس كمبتكرين والسبب في ذلك أننا لا نهتم بتربية العقول المبدعة.

فلا زالت نظم التعليم قائمة على الحفظ والتلقين، ولا زالت هذه النظم تفرض منهاجاً واحداً لكل التلاميذ على الرغم من اختلاف قدرات التلاميذ واختلاف ميولهم.

ولا زالت الأنشطة الإبداعية في الفن والأدب والعلم منعدمة في مدارسنا، كما أن الآباء مشغولون بالجري وراء لقمة العيش وأهملوا في سبيل ذلك اصطحاب الأطفال إلى الزهرة والرحلات التي تشد الخيال وتنمي قدرات التفكير الإبداعي.

إن الاهتمام بتطوير التعليم الذي نلحظه الآن يتطلب أن تكون التربية الإبداعية في المنزل والمدرسة هي الأساس في هذا التطوير ولن يجدي أن تطور المناهج وأن نغير موضوعات الكتب الدراسية دون أن تطور ونغير في أسلوب المعلم وفي تعامله مع التلاميذ.

نحن في حاجة إلى طفل مبدع يستطيع أن:

- يأتي بأفكار متنوعة في موضوع واحد .
- يستطيع أن يغير الزاوية الذهنية في النظر إلى الموضوع مما يجعله ينظر إليه من أكثر من زاوية.
- يستطيع أن يأتي بأفكار جديدة غير شائعة.
- يستطيع أن يتأمل أو يقلب الأفكار في ذهنه .
- يستطيع أن يستخدم وأن ينظم ما يعرفه أو ما يراه أو ما يحسه أو ما يلمسه بطريقته.

عاشراً: دور الأسرة في تربية الطفل المبدع

إن الشخص المبدع في الكبر هو طفل تربى في مرحلة طفولته بطريقة خاصة فكما نعلم فإن السنوات الأولى من عمر الطفل تحفر بداخله عوامل النجاح أو الفشل في مستقبل حياته .

وكما لاحظنا في العرض السابق فإن أسلوب التربية في الأسرة يشجع أو يثبط طاقات الطفل الإبداعية ذلك لأن الدراسات التي اهتمت بالسياق الاجتماعي الذي يشجع على الإبداع قد أثبتت أن المبدعين في شبابهم كانوا أطفالاً يشعرون في أسرهم بالحب والتقبل، وكانوا يتمتعون بقدر معقول من المبادرة والاستقلال مما يجشعهم على البحث والاستكشاف كما كانوا ينالون التشجيع على مواجهة المشكلات وحلها والبحث عن خبرات جديدة .

وقد وجد علماء النفس الاجتماعي أن عدم تعادل مستويات القدرات لدى الفرد يتأثر بدرجة الدافعية، والخبرات التي مر بها في حياته، بمعنى أن القوى الدافعة العميقة لدى الشخص مثل المخاوف والتوقعات تجعل الفرد ينتقي ما يستجيب له من مثيرات فيقبل على المدركات التي لا تعرضه للوم أو العقاب أو عدم الاستحسان، ويحجم عن الدخول في الخبرات التي يتوقع فيها أن يخطئ وبذلك يقي نفسه من العقاب أو اللوم أو حتى مشاعر عدم الاستحسان.

وكثير منا ونحن تلاميذ كان يحجم عن أن يدلي برأيه أو بإجاباته عن سؤال معين ظنا منه أن هذا الرأي أو تلك الإجابة قد تكون غير صحيحة ويفاجأ بأن زميلا له قد قال نفس الرأي أو نفس الإجابة وقد لاقت الاستحسان والتشجيع .

هذا الكبت أو الخوف من التعبير عن الأفكار هو نتاج عملية الضبط الشديد التي مارسها الآباء على الأطفال في المنزل والتي جعلت الطفل لا يثق في أقواله أو أفعاله.

وكثير منا بعد أن تبين خطأ تلك النظرة التي ينظر بها إلى قدرته على الإتيان بأفكار صحيحة أو جديدة يحاول أن يغيرها في نفسه فيحاول، أن يشارك بالرأي أو بالعمل إلا أنه لا يستطيع لماذا؟ لأنه أكتسب نوعا من الخبرة في سنوات طفولته جعلته يشعر أنه غير مهياً لأن يكون مبادرا أو منجزا بسبب أنه تعود منذ الصغر على تجنب كل ما هو جديد لانه غير معروف النتائج، تطبيقا للقاعدة التي تقول (لا تسمع شرا لا تر شرا لا تقل شرا) وهذا النوع من الضبط يعيق الفضول وحب الاستطلاع ويعيق اللعب الحر والاستكشاف ويعطل نمو القدرات العقلية خاصة القدرة الإبداعية .

وقد يبدو الطفل الذي تربي بطريقة (لا تسمع شرا ولا تقل شرا ولا تر شرا) في نظر الكبار طفلا مؤدبا وخدميا ومتعاونيا ولكنه كذلك في حدود ما يطلب منه.

وهكذا تؤثر الدوافع، التي ترجع في الأصل إلى الوجدان أو الانفعالات التي تربت في الصغر، على نمو القدرات العقلية والمعرفية والإبداعية مما يؤثر في استواء هذه القدرات أو تعادلها.

إن دور الأسرة في التربية الإبداعية للطفل دورا أساسيا وإذا لم يقتنع الآباء بأهمية الدور الذي يجب أن يقوموا به من أجل إتاحة الفرصة لإبداعات الأطفال كي تنمو وتزدهر، فإن دور المدرسة سوف لا يكون مؤثرا.

ولذلك فإن توعية الآباء بأهمية دورهم في التشجيع على المبادأة والاستقلال والإتيان بالجديد يعتبر مطلبا أساسيا لنجاح خطة التربية الإبداعية للطفل في المدرسة.

وقد ثبت في كثير من البحوث في علم النفس الاجتماعي أن الأبناء الذين تربوا على الخضوع كانوا في الكبر متقبلين للأفكار التسلطية أكثر ممن تربوا على الاستقلال والخضوع إذا بلغ مداه يجعل الفرد لا يتعامل فقط إلا مع ما يثبت صلاحيته ويتجنب كل ما هو جديد . وهذا يصيب القدرة الإبداعية لدى الأفراد في مقتل . (أي يؤدها إلى الأبد).

حادي عشر: دور المدرسة في تربية الطفل المبدع

إن المواد الدراسية أو الخبرات التعليمية لا يكون لها أثرها على كمية المعلومات التي حصلها الطفل من هذه الخبرات سواء بالتلقين أو بالمشاركة فقط لكنها تؤثر أيضا في تنمية الاتجاه نحو الإبداع ونحو كل ما هو جديد.

إن طريقة التلقين أسهل على المعلم من طريقة المشاركة في التوصل إلى المعلومة وكثير من المعلمين يعاقب التلميذ الذي يناقش أو يكتشف الثغرات.

ويحضرني بهذه المناسبة ما عرضته إحدى طالباتي بالسنة الرابعة بكلية رياض الأطفال كمسألة يسببها لها أحد الأطفال، قالت: إن لديها طفلا كلما حكّت حكاية يقول لها أنها لا تحكي هكذا وعندما تطلب منه أن يحكيها يقوم بحكايتها بطريقة أحسن من الطريقة التي حكّتها هي، وعندما تقوم بتلوين شيء يقول لها هذا الألوان غير متناسقة ويقوم فعلا بوضع ألوان أكثر تناسقا من ألوانها، وهو يفعل ذلك حتى في حضور الموجهة مما يشعرها بالحرج.

ولأن طالبات الكلية قد وعوا أهمية التربية الإبداعية، وأهمية تشجيع الطفل على التعبير عن رأيه، فأن الطالبة تحدثت عن ذلك كمسألة ولم تتصرف فيها بأن نهزت الطفل وجعلته يلتزم الصمت ويعتبر أن ما تقوله وما تفعله هو الصح، لأنها أكبر منه وتفهم أكثر منه، كما يحدث بالفعل في المدارس.

الفصل الثاني

وكثيرا من البحوث النفسية في مجال تنبيه الإبداع أظهرت الدور الذي يلعبه المدرسون والزملاء في المدرسة في وأد القدرات الإبداعية المميزة لبعض التلاميذ نتيجة الوقوف أمام الأفكار الجديدة أو المختلفة ودفع التلميذ إلى الإقبال والانصياع إلى الأفكار المعروفة والمجربة من قبل.

ويصاب، نتيجة لذلك، هؤلاء التلاميذ المبدعين بعدم الثقة بالنفس والانصياع لرأي الجماعة حتى يحافظوا على علاقتهم الاجتماعية ويعيشون صراعا نفسيا بين ما يشعرون أنه أفكار جديدة وبين ما يطلب منهم أن يتعلموه، ويصاب كثيرا منهم بالاغتراب والانسحاب.

لهذا وجب ان يكون التخطيط السليم لاصلاح التعليم مشتملا على أن يكون مبدعا ومتقبلا لإبداع التلاميذ وبغير ذلك لن نحصل على الراشد المبدع الذي نبتغيه لمجتمع أكثر تقدما ورقيا.

ثاني عشر: رعاية الإبداع في مرحلة الطفولة المبكرة

إن ملاحظتنا للأطفال وهم يعالجون الأشياء ويتعاملون معها بطرق عديدة، يجعلنا نلمس ما يحتوي عليه هذا النشاط من إبداع بناء على تعريفنا للقدرات الإبداعية في فقرة سابقة.

كما أن تعبيرات الطفل بوجهه وجهوده في تفسير تعبيرات وجوه الآخرين كلها جهود إبداعية. الطفل إذن مبدع منذ نعومة أظافره، مبدع وهو يتعامل مع (الشخصيخة) وهو يجرب الكلمات في بداية تعامله مع اللغة لأنه في كل ذلك يواجه مشكلات يحاول حلها.

وقد حاول Ribot سنة 1906 أن يدرس مراحل نمو العقل فوجد أن نمو العقل يأتي متأخرا عن التخيل كما وجد أنه ينمو بصورة ابطأ من التخيل أيضا وخيال الطفل كما يرى مكيملان (1924) يمر بثلاثة مراحل بالترتيب التالي:

- المرحلة الأولى: يكون فيها العالم السحري هو الواقع والحقيقة.
- المرحلة الثانية : يحاول الطفل أن ينفذ إلى العالم الواقعي عن طريق السؤال عن السبب والنتيجة.
- المرحلة الثالثة : يحاول أن يحدث الانسجام بين الواقع والخيال.

الفصل الثاني

ويفسر بعض الباحثين قلة الخيال عند طفل الخامسة أو السادسة وزيادته في الرابعة إلى أن الطفل هنا يبدأ في الاستكشاف والسؤال عن السبب والنتيجة ليقترّب من عالم الواقع. ولذلك يقولون أن الإبداع عند الطفل يحدث له هبوط مفاجئ في سن الخامسة أو السادسة بسبب ما تتطلبه المدرسة من تنمية لمهارات التفكير الانتقائي والتقيري.

ويرى كثير من الباحثين أن تنمية ورعاية الإبداع لدى الأطفال الصغار ليس أمراً سهلاً، فهو يتطلب من الأم ومعلمة الروضة أن تشجع إبداعات الطفل حتى ولو كانت لا تتفق مع معايير الكبار وكثيراً ما تسمع بعض الأمهات تنزعج لأن طفلها يحب أن يلعب بأدوات النجارة مثلاً الخاصة بوالده وتقول أنا لا أريد أن يصبح ولدي نجاراً ، أو لأن طفلها يحب أن يصنع ملابس دميته ... الخ وهي لا تريد له أن يتشبه بالبنات.

لذلك فعلى الرغم من أن بعض الآباء يدركون أهمية ترك الحرية للطفل لكي يغير ويتخيل ويحل المشكلات التي تواجهه من خلال أدواته ورموزه التي يستخدمه : إلا أنهم ينزعجون إذا سار ذلك فيعكس الاتجاه المطلوب من وجهة نظرهم وهكذا فإن الاستبصار بأهمية تشجيع الابتكار ليس كافياً بدون الجرأة في التطبيق العملي لذلك.

ثالث عشر: العوامل التي تساعد على تنمية الإبداع لدى الصغار

- عدم تعويق رغبة الطفل في الاكتشاف ودخول الخبرات الجديدة.
- التخلص من الفكرة السائدة من أن هناك ألعابا تناسب الذكور وأخرى تناسب الإناث.
- عدم القلق من خيال الطفل والسعي إلى أن يميز الطفل بين الحقيقة والخيال بطريقة غير متعسفة فالأم أو المعلمة التي تدخل مع الطفل إلى خياله تستطيع أن تسهم في أن تجعل الطفل يعبر عالم الوهم إلى عالم الواقع دون أن يفقد قدرته التخيلية أو الإبداعية.
- إن الأنشطة الإبداعية الموجهة من الراشدين تفيد أكثر من ترك الحرية للطفل يلعب ويتخيل بمفرده ولذلك كان دور الآباء والمعلمين ليس فقط ترك الحرية للطفل لكي يبدع بل ابتكار طرق ومثيرات جديدة تدفع هذا الإبداع وتنميته.

رابع عشر: مهلكات التفكير الإبداعي

العقل ينشطه الأمن ويحجمه التوتر حيث يؤثر الضغط المبكر سلباً على وظائف العقل . فالتجارب السلبية يمكن أن يكون لها تأثيرات سلبية طويلة الأمد ، لأنها قد تبدل شكل تنظيم الدماغ . وتؤدي أحياناً الاستثارة الحادة (العنف والضرب وغيره) إلى ارتباطات مشبكية خاطئة تجعل الدماغ عرضة بشكل دائم للاستثارات الغير ملائمة (مثال الغضب والعنف) مما يجعل هؤلاء الأطفال يعانون من صعوبة في تنمية علاقات اجتماعية طيبة . ويفشلون في تحقيق مستوى أكاديمي مقبول . وتظهر لديهم مشاكل سلوكية . كما يبدو داخل دماغ الأطفال الذين عانوا من إهمال شديد ، فجوات سوداء كبيرة حيث يفترض وجود المادة الكثيفة التي تنسق مشاعر الانتساب والأحاسيس والتعلم . ولذا تتضح أهمية الدعم المعنوي للطفل بالتشجيع والحب .

وقد ذكر د. علي الحمادي في كتابه أطفالنا والتفكير الإبداعي أن هنالك ثلاث مهلكات للتفكير الإبداعي وهى :-

1. التهديد
2. الإجهاد
3. تعلم العجز

1- التهديد:

تعتبر اللوزة (Amygdala) أكثر أجزاء الدماغ حساسية للتهديد وهي المسؤولة عن تركيز انتباهنا ، وأن الباعثات العصبية الصادرة عن اللوزة (الدماغية) توقف الجهاز العاطفي مما يزيد من إفراز الكيماويات (مثل الأدرنالين والكورتيسول والفاسوبريسين) في الدم وهذا يؤدي إلى تغير طريقة تفكيرنا وتصرفنا وإحساسنا .

وقد أشارت روز انسكى على أن التعليقات الجارحة والسخرية تؤدي إلى اضطرابات في القلب عند الأشخاص الذين يتعرضون لها . كما دلت الأبحاث الحديثة أن بيئة التهديد يمكن أن تتسبب في عدم اتزان كيماويات الدم .

ومن المعروف أن مادة السيروتونين هي المنظم الرئيس للعواطف والسلوك عند الإنسان . وإن انخفاض معدل السيروتونين في الدم يزيد من عدد دقات القلب ويولد السلوك العدواني . وقد وجد أن الطلاب الذين تعرضوا في طفولتهم إلى القسوة والتهديد يسلكون سلوكا عدوانيا مع زملائهم ولا ينتبهون كثيرا إلى شرح المعلم .

ومن المؤكد أن البيئة التي تتصف بالتهديد تضعف قدرة الدماغ على عمل الارتباطات والإدراك الواسع . مما يجعل الطفل يكتفي بالتقليد الأعمى دون تفكير مما يعوق القدرة على حل المشكلات وتكوين العلاقات بين الأشياء والأحداث.

2- الإجهاد:

يؤدي الإجهاد ومواجهة الأخطار إلى إفراز مادة الكورتيسول وتسبب هذه المادة سلسلة من التفاعلات في الجسم ومن ضمنها ضعف نظام المناعة ، وتوتر في العضلات الكبيرة وارتفاع في ضغط الدم ، وتكرار ارتفاع نسبة الكورتيسول يؤدي إلى موت خلايا الدماغ في المنطقة المسماة قرين أمون hippocampus وهي منطقة ضرورية للذاكرة

3- تعلم العجز :

بمعنى عدم الثقة بالنفس والفقر واللامبالاة .

ومن العوامل المسببة للشعور بالعجز هي اللوم المستمر والنقد الهدام أو وضع الطفل فيما يفوق إمكانياته وبالطبع العلاقات السلبية مثل " لن تستطيع فعل ذلك "

وصدقت ماريا منتسوري عندما قالت أن ما يعاني منه الطفل من سلبيات نابع من خطأ في تنشئتنا . لأن الطفل بطبيعته قوى الإرادة ولديه عزيمة ولكننا بإحباطنا المستمر لمحاولاته نعلمه العجز وضعف الحيلة . وذلك مصداقا لقوله (صلى الله عليه وسلم) " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

ومما لا شك فيه أن معالجة حالة العجز تحتاج إلى عشرات المحاولات الإيجابية حتى يعيد الدماغ الارتباطات الداخلية ويوسعها ويعمقها وينسجها لتتحول إلى حالة من التفاؤل والثقة بالنفس .

خامس عشر : طفلك ومواجهة العقبات والمشكلات

وصفت ماريا منتسوري الطفل بأنه أب لرجل الغد حيث أن الطفل هو الذي يصنع الإنسان على حد تعبيرها . وقد ذكر بياجه ان قدرتي التخيل والابتكار تكون في قمتها عند الأطفال في مرحلة رياض الأطفال ، ويجب علينا استغلال تلك القدرات في تعليم الطفل كيفية التغلب على المشكلات حتى لا يفقد الطفل تلك القدرة بتقدم العمر مما يجعله غير قادر على مواجهة الحياة ولا يستطيع أن يواجه أبسط ما يمكن أن يقابله من عوائق لأنه يوجه تفكيره للبحث عن من يحل له مشاكله بدلا من التفكير في كيفية حلها بنفسه .

ومما لا شك فيه أنه لا يوجد دافع للابتكار أقوى من الحاجة للتغلب على ما يواجه الفرد من عوائق . والفائدة لا تكون الوصول لحل فحسب ولكن أيضا في لجوء الطفل إلى التفكير والابتكار ومحاولة البحث عن بدائل مما يساعد الطفل على أن يستكشف بنفسه الأساس المبني عليه هذا الحل . لذا وجب علينا أن نوجه فلسفة التعامل مع المشكلة في الاتجاه الذي يساعده على التعليم الذاتي وذلك باستغلال ميله الطبيعي للاستكشاف وعدم تلقين الطفل المعلومات بل ندعه يهتدي إليها بنفسه ، وتعليمه أن يحاول الحصول على المعلومات من ملاحظته للأشياء وبهذا يتحول إلى طالب للعلم طوال حياته .

الفصل الثاني

ولكن احب أن أنوه أن الاستقلالية لا تعنى ترك الطفل وشأنه ولكن أعنى بذلك تجنب المساعدة الزائدة ،بمعنى أن تكون المساعدة قدر الحاجة . فعليك فقط الحديث معه والمناقشة حول ما تم عمله ، وإرشاده لكيفية التعامل من المشكلة بأسلوب منطقي ومحاولة تجزئة المشكلة إلى عدة مشاكل بسيطة تتناسب من قدرة الطفل المحدودة و يمكن حلها بالتسلسل . و بعد ذلك اتركه يخوض التجربة وحده كي يخطئ ويتعلم من الخطأ.

كما يجب علينا تجنب المشكلات التي تكون فوق مستوى إدراك الطفل وتفكيره . لأننا بذلك نصيب الطفل بالإحباط والإحساس بالعجز ونفقد ثقته بنفسه ،مما يجعله يفقد الثقة في قدرته على مواجهة أبسط المشاكل . ولكن يجب علينا تشجيعه ومدح نجاحه وتشجيعه على عدم الخوف من الخطأ والتشجيع على ارتياد الجديد والمجهول ، مع تجنب السخرية والإحباط والنقد المستمر . فالطفل بحاجة ماسة إلى ثقتنا الشديدة فيه ، وتشجيعنا الدائم له . وتنمية ثقته بنفسه . فيجب علينا أن نتعامل معهم بحب وصبر وفهم . لنساعدهم على تنمية الخلق والإبداع .

وإلى كل أم لا تصبر على ترك طفلها يحل مشكلته بنفسه وتقوم بتقديم البدائل . لا تحزني عندما تجدي ابنك يطالب بدرس خصوصي كي ينجح في الدكتوراه .

يجب أن تعلمي عزيزتي الأم أن الأطفال يختلفون في الطباع والميول . لكنهم سواء في حب الاستطلاع والقدرة على التذكر والرغبة في حل المسائل بأنفسهم . فالطفل عندما يتعرض لمثير يفكر ماذا يفعل . على عكس الكبار

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

الذين يحاولون استرجاع ما سبق من معرفة للتعامل مع الموقف ولنرى موقف سابور بن هرمز في عمر الست سنوات عندما كان نائما بالنهار . وكان بعض الناس يعبرون على جسر دجلة متزاحمين مختلطين ، يتدافعون ويتصادمون . مما تسبب في شجارهم وصياحهم الذي أيقظ سابور الطفل . وسأل منزعا عن سبب هذا الصياح . فأجابوه بان الناس متزاحمون على الجسر ، ذاهبون وعائدون فيتصادمون ، فنظر سابور من نافذة قصره . وشاهد المعاناة . فقال للhashية بتلقائية : ولماذا هذا العناء ؟ ابنوا جسرا آخر قرب الأول واجعلوا أحدهما للذهابين ، والآخر للعائدين ، وتنتهي المشكلة وبالفعل نفذوا اقتراحه . وبذلك كانت الانطلاقة لعمل الطريق المزدوج ذو الاتجاهين.

ومما سبق يتضح أنه لازما علينا أن نشجع الطفل على تحقيق أهدافه بنفسه وعدم استعجاله مهما طال الزمن . يجب علينا أن ننتظر ونصبر ، وندرس طريقة تفكيرهم ولا نتدخل حتى وأن ضلوا الطريق ، بل نتركهم يكتشفوا الخطأ بأنفسهم ، لأن كل ما نريده نحن هو أن يتعلموا الابتكار ، وأن يكون لهم وجهة نظر خاصة مع القدرة على الدفاع عن رأيهم .

سادس عشر: الطفل الموهوب

ما معنى موهوب؟

قد نجد بعض الآباء يتسرعون في اعتبار طفلهم موهوب ، عندما يرون أن طفلهم تكلم بسرعة أو أجاد الحديث مع من حوله أو حفظ جزء من القرآن أو كثير الأسئلة .

الأطفال الموهوبون مختلفون عن الأطفال الآخرين في أن مهاراتهم الإدراكية تتطور بشكل أعمق.

كلمة موهوب تنطبق على الطفل الذي يتميز في أحد أو كلا المجالين الآتين: الإبداع والذكاء.

كيف تحكمن إن كان طفلك موهوباً أم لا؟

من الأهمية معرفة قدرات الطفل العقلية دون التقليل أو المبالغة، وذلك لأن المبالغة في وصف عقلية الطفل أو اعتباره موهوباً والتعامل معه على هذا الأساس من قبل الوالدين قد يكون له أثر سيئ على عقليته ومستوى ذكائه فيما بعد . لذا يجب على الآباء أن يلتزموا بالحيادية والموضوعية عند مقارنة قدرات أبنائهم بأترابه فلا يضحون من إمكانيته ولا يقللون من شأنه .

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

وإليك بعض الأسئلة التي تساعدنا في التعرف على صفات الطفل الموهوب .

- هل يتمتع بفضول كبير ويسأل أسئلة عديدة ذات مغزى ودلالة وهل حقا يهتم بالإجابة عليها ؟
- هل تحدث مبكرا ؟ هل لديه عدد كبير من المفردات ويستطيع التحدث بطريقة مرتبة ومفهومة في سن مبكرة ويستطيع التعبير عن نفسه باستخدام كلمات صعبة وجمل مركبة؟ هل يدقق في استخدام حصيلته اللغوية الوفيرة ؟
- هل يظهر اهتمام مبكر بالحروف الأبجدية؟ هل يرغب في القراءة ويطلب المساعدة في القراءة قبل السادسة؟
- هل مشى مبكرا ؟ هل يستخدم يديه وأحيانا قدميه بسهولة لإنجاز بعض المهام الحركية الكبيرة والصغيرة كقدرته على التقاط شئ صغير باستخدام أصابع قدميه؟ .
- هل يهتم بمسألة الأرقام، ويفهمها إلى حد ما؟
- هل يبدي اهتماما مبكرا بالزمن وساعات الحائط والتقاويم التي تعلق على الجدران
- هل هو حساس تجاه الموسيقى ويبدي استجابة لها ؟
- هل لديه قدرة على الابتكار والتحايل ويتواءم مع الإعاقات ويتكيف معها ويستطيع إنجاز الكثير من الأمور التي يريدها بالرغم منها ؟

الفصل الثاني

- هل يعبر عن ضيقه مما يحده (مما يظهر أن عقله يريد أن ينجز أشياء لا يستطيع جسمه بعد التعامل معها) ..
- هل يقوم باستمرار بتقسيم، ترتيب، وتنظيم الأشياء وتسميتها؟
- هل يستطيع استيعاب مفهوم "السبب والنتيجة"، ويستطيع عمل "تخمينات" جيدة عند محاولة الإجابة على الأسئلة؟
- هل يستجيب للاتجاهات والأمور المتعددة التي تطلب منه في سن مبكرة عن غيره ؟
- هل يظهر استيعاب سريع للمعلومات ؟
- هل لديه قدرة على الانتباه لفترات طويلة مما يستطيع معظم أقرانه ؟
- هل يحكى القصص والأحداث بوضوح ويستطيع ابتكار نهايات منطقية للقصص ؟
- هل يتذكر الأحداث المعقدة ويستطيع شرحها بوضوح بعد مرور فترة طويلة على حدوثها؟
- هل يستطيع استيعاب النغمات والأغاني بسرعة ويستطيع تكرارها بدقة ؟

سابع عشر: كيفية العناية بالطفل الموهوب

1- التشجيع

فيجب أن يضع الأهل في الاعتبار أنه ليس معنى موهبة أن يعمل الطفل عملا عظيما ينافس أعمال الكبار ، ولكن المحاولة الجادة في حد ذاتها بغض النظر عن كونها ناقصة أو مكتملة .

التشجيع هو القوة الدافعة لعمل أى شئ والاستمرار فيه ، وعنصر الإثابة إن لم يكن متوفرا ، فسيكون ذلك عائق لنمو الطفل

2- توفير البيئة المساعد

بتوفير الجو الملائم من الناحية النفسية بإشباع طفولته وعدم معاملته كالكبار وأيضا الناحية المادية والأدوات المراد استخدامها

3- إلحاق الطفل بالمؤسسات التعليمية المتخصصة

مما يساعد الطفل على التعرف على أقرانه الشغوفين بنفس المجال الذي يحبه . فيتبادل معهم الأفكار والآراء حول مجال اهتمامهم . كما تساعد الخبرة البشرية المتوفرة بتلك المؤسسات على تنمية مواهب الطفل بشكل فعال .

4- توجيه الطفل نحو ما يوافق ميوله واستعداداته

فقد نجد بعض الآباء يربط بين النبوغ ومهنة معينة كمهنة الطب مثلا . مما يؤدي إلى ضغط الأبوين على الطفل لأن يلتحق بنوع من التعليم لا يستهواه مما يزيد من احتمالية فشله في هذا المجال وإذا نجح فلن ينبغ . على العكس لو التحق بما يهواه . فلا شك أن النجاح بل والنبوغ سيكون نتيجة متوقعة .

5- عدم تدليل الطفل الموهوب بشكل مبالغ فيه

فقد يتسبب التدليل الزائد في إفساد الطفل وربما إصابته بالغرور مما سيكون عائق في طريق النجاح .

6- الاهتمام بالجوانب الأخرى

الاهتمام بالجوانب الأخرى غير المجال الذي ينبغ فيه الطفل حتى ينمو نموا متوازنا غير ناقصا فجميع المهارات التي يكتسبها الطفل تصب في نهر واحد وهو نهر الأداء المتميز .

ثامن عشر: مشكلات الطفل الموهوب

قد يعاني الأطفال الموهوبون من بعض المشاكل ومنها :-

1. صعوبة تكوين صداقات: فقد يتسبب تفوق الطفل في غيرة أصدقائه منه وعدم إخلاصهم له . وربما يشعرون تجاهه أنه يتعالى عليهم .مما يصيب الطفل بمشاكل نفسية واجتماعية . **الحل:** مساعدة الطفل على إيجاد أصدقاء في نفس مستوى الطفل حتى يستطيع اللعب معهم . وحتى يشعر معهم بالتجاوب والتفاهم
2. قد لا يجد الطفل الاهتمام المطلوب من مدرسة الروضة . وذلك بسبب اعتمادها على أنه متفوق مما يجعلها توجه مجهودها لغيره ممن يحتاجون لمجهود أكبر . مما يؤثر في شخصية الطفل فهو ليس شخصا ناضجا ليتفهم ذلك ولكنه في احتياج إلى التشجيع المستمر .
3. قد يتسبب سهولة المادة العلمية مقارنة بمستوى الطفل إلى استهتاره بالمادة العلمية وعدم تقدير الأمور والفشل
4. قد يهتم الوالدين بموهبة الطفل بشكل مبالغ فيه ويحاولان دفعه والترقي به لبرامج تعليمية رفيعة المستوى . مما قد يصيبه بالإحباط وخيبة الأمل .

5. إن بعض الآباء يتعامل مع الطفل الموهوب على أنه شخص ناضج . وليس طفلاً . فيكرس كل جهوده لتنمية عقل الطفل وتفكيره دون الاهتمام بالجوانب الأخرى وخاصة الجانب الاجتماعي والنفسي ، بالرغم من أن الفشل الاجتماعي قد يؤدي إلى فشله في الحياة المستقبلية لذا يجب على الآباء التعامل معه على أنه طفل يحتاج لما يحتاجه أقرانه من لعب ومرح وحب وصداقة مما يثرى طفولته .
6. قد يفرق الآباء في المعاملة بين الطفل الموهوب واخوته مما يسبب في تسرب الشعور بالحقد والغيرة مما يؤثر على علاقة الطفل باخوته ، فالعدل بين الأبناء واجب شرعي يفرضه الدين ، ويحث عليه ، قال رسول الله تعالى (صلى الله عليه وسلم) " اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم "
7. قد يوجه بعض الآباء مجهوداتهم لتنمية ما ينبغ الطفل به دون الاهتمام بالجوانب الأخرى المكملة للنمو مما قد يتسبب إلى أن ينمو الطفل نمواً غير مكتملاً .

تاسع عشر: هل تحب أن تكون حافظاً عبقرياً حتى ولو لم تكن عبقرياً؟

حتى لو لم تكن عبقرياً ، يمكنك استخدام الاستراتيجيات ذاتها التي استخدمها أرسطو وأنشتاين لتسخير قوى عقلك وتفكيرك الإبداعي لإدارة مستقبلك بشكل أفضل .

إن الاستراتيجيات الثماني التالية تشجعك للتفكير بشكل فاعل من أجل التوصل إلى حلول للمشاكل .

'وهذه الاستراتيجيات شائعة بالنسبة لأساليب تفكير العباقرة المبدعين في مجال العلوم والفنون على مر التاريخ' .

1- أنظر إلى المشاكل بطرق عديدة ومختلفة وجد جوانب جديدة لم يتطرق إليها أحد (أو لم يعلن عنها أحد!)

لقد رأى ليوناردو ديفنتشي أنك إذا أردت اكتساب المعرفة عن مضمون مشكلة ما ، فإنه عليك أن تبدأ من خلال التعلم حول كيفية إعادة هيكلة هذه المشكلة بطرق عديدة ومختلفة . لقد شعر أن الطريقة الأولى في النظر إلى المشكلة ، تكون غير موضوعية بشكل كبير . ففي كثير من الأحيان نجد أن ذات المشكلة تعاد هيكلتها ، وتصبح مشكلة جديدة .

2- استعمل الصيغ التصويرية !

عندما كان أينشتاين يفكر في حل مشكلة ما ، فقد كان يجد أنه من الضروري أن يصيغ موضوعه بأكبر عدد من الطرق ، بما في ذلك استخدام الرسم البياني . وفي النهاية يقدم حلاً مصوراً دون حاجة لاستخدام أرقام وكلمات لم تلعب دوراً ذا أهمية في عملية التفكير لديه .

3- أنتج !

الإنتاجية صفة مميزة للعبقري ، لقد سجل توماس أديسون 1093 اختراعاً .

لقد عمل على تشجيع وضمان استمرار الإنتاجية من خلال تحديد حصص معينة أو عدد معين من الأفكار التي يجب عليه وعلى الفريق الذي يعاونه أن يأتوا بها . في دراسة قام بها (دين كيث سيمونتون) من جامعة كاليفورنيا في ديفيز ، شملت 2036 عالماً عبر التاريخ ، وجد فيها أن أعظم العلماء هم ليسوا الذي ينتجون الأعمال الجيدة فحسب بل الكثير من الأعمال السيئة أيضاً . إن هؤلاء العلماء لم يكونوا يخافون الفشل أو إنتاج أعمال متوسطة الجودة وذلك على طريق الوصول إلى تحقيق الأعمال الممتازة .

4- اصنع مجموعات جديدة .

إمزج وأعد تجميع الأفكار ، والصور ، واحصل منها على مجموعات أو تشكيلات مختلفة بغض النظر عن غرابتها أو خروجها عن المؤلف .

الذكاء والتفكير الإبداعي لدى الطفل

إن قوانين الوراثة التي يقوم على أساسها علم الجينات الحديث ، جاء بها القس النمساوي (جريغور منديل) ، الذي قام بالجمع ما بين علم الرياضيات وعلم الأحياء للوصول إلى مبادئ وقوانين جديدة في علم الوراثة .

5- كَوْنُ علاقات وأنشئ روابط بين المواضيع مهما بدت لك غير متشابهة

فقد أوجد (دافينتشى) علاقة ما بين صوت الجرس وبين صوت الحجر الذي يسقط في الماء . وقد مكّنه ذلك من الربط واستنتاج حقيقة أن الصوت ينتقل على شكل موجات وقد قام (سامويل مورس) باختراع محطات المتابعة الخاصة بإشارات التلغراف ، وذلك من خلال ملاحظته لمحطات المتابعة الخاصة بالخيول .

6- فكر بالمتضادات

لقد اعتقد الفيزيائي (نيلز بور) أنك إذا درست شيئين متضادين فإن مستوى تفكيرك يرتفع نتيجة لذلك . لقد أدت نظريته للضوء كجزيء وكذلك كموجة إلى توصله إلى مبدأ التكاملية . إن تعليق الفكر (المنطق) قد يسمح لعقلك بأن يخلق شكلاً جديداً .

7- فكّر بشكل مجازي

لقد اعتبر (أرسطو) أن استعمال المجاز أو الاستعارة هو من علامات العبقرية . كما أنه اعتقد أن الشخص الذي يملك القدرة على الإحساس بأوجه

الفصل الثاني

التشابه ما بين حالتين منفصلتين من الكينونة ، وعلى ربطهما ببعضهما ، لا بد أن يكون شخصاً ذا مواهب متميزة .

8- الاستعداد للفرصة

كلما حاولنا القيام بشيء ما وفشلنا ، نلجأ إلى القيام بشيء آخر . وهذا هو المبدأ الأول للصدفة الإبداعية . إذ يمكن أن يكون الفشل مُنتجاً بمجرد عدم اعتباره شيء أو نتيجة عقيمة .

إذ يجب علينا تحليل العملية ومحتوياتها ومعرفة كيفية تغييرها للوصول إلى نتائج أخرى . وأن لا نطرح السؤال .